الفَاصِلَةُ الْقُرْآنِيَّةُ أَنوَاعُهَا وَدِلَالَاتُهَا عَلَى الْآيَةِ
دِرَاسَةٌ نَظْرِيَّةٌ تَطْبِيقِيَّةٌ (سُورَةُ الْعَلَقِ أُنْمُوذَجاً)

إِعْدادُ:

د. منيرة بنت عبد العزيز السعوي

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن الكريم بجامعة القصيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وَبعد. .

فإن القرآن المجيد بلغ من ترابط ألفاظه، وتماسك كلماته وجمله وآياته وسوره مبلغا فريداً، لَا يدانيه فيه كلام آخر. فقد شهد بذلك أعداؤه الأوائل من مشركي العرب حيث وصفه أحدهم بقوله: (إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق وما هو بقول بشر)[(١)].

فألفاظ القرآن وآياته وسوره متماسكة، سلسة رقيقة عذبة متجانسة، وفخمة جزلة. على الرغم من كثرتها وتنوعها إِلَّا أنها متآخية متجاوبة.

وهذا مما جعله كتابا معجزاً بألفاظه ومعانيه يستحوذ على العقول والأفكار: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر/٢٨]

يعرف هذا الإحكام والترابط فِي القرآن كل من تمعن فِي التناسب، فالموضوعات مختلفة متنوعة؛ من تشريع، وعقائد، وقصص، وجدل، ووصف ...

ومع هذا الاختلاف يبقى الإحكام والترابط و هو السر في إعجاز القرآن وعظمته فهو المعجزة الخالدة للنَّبِيّ ﷺ حيث قال: "مَا من الْأَنْبِيَاء

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م (٢٤/ ٢٤)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ (٤/ ٦٤٩) .

نَبِي إِلَّا أُعطي من الْآيَات مَا مثله آمن عَلَيْهِ الْبشر، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتهُ وَحيا أوحاه الله إليَ، فأرجو أَن أكون أَكْثَرهم تَابعا يَوْم الْقِيَامَة"[(١)].

فهذا القرآن هو السبب الغالب في دخول الناس في دين الله ولولا إعجازه جملةً وتفصيلاً لما كانت له هذه الحجة المحجة في كل عصر ومصر.

ومن أجل هذا ينبغي على المتخصصين الاهتمام بدراسة أحوال القرآن وإعجازه ومنه الاهتمام بفاصلة الآية القرآنية بحثاً وتدبراً وتأملاً ليظهر ما فيها من أدلة على عظمة هذا الكتاب المنزل، وقد بذلت جهد المقل المقصر الضعيف لعلي أكون واحدةً من هؤلاء، أسأل الله التوفيق والقبول والسداد.

والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

تتبين أهمية الموضوع من خلال ما يلي:

١– حاجة الحافظ لكتاب الله والباحث المتخصص إلى معرفة المتشابه –

(١) أخرجه: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، في الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر كتاب فضائل القرآن، باب: كيف نزل الوحي، وأول ما نزل (٦/ ١٨٢) دار طوق النجاة ط١، ١٤٢٢هـ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، في المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي كتاب الْإِيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمدٍ ﷺ إلى جميع الناس، ونسخ الملل بملته (١/ ١٣٤)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

لفظاً – من كتاب الله تعالى والذي منه فواصل ورؤوس الآيات.

٢– خدمة كتاب الله من خلال البحث في هذا الموضوع.

٣– جاء الأمر بالتدبر بقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [سورة ص: ٢٩] وهذا البحث –بإذن الله تعالى – مدعاة لإعمال النظر والتدبر.

الدراسات السابقة:

هناك عدة دراسات في فواصل القرآن منها:

١– التسهيل في عد آي التنزيل، للدكتور: إيهاب بن أحمد فكري.

٢– المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها " دراسة تطبيقية على جزء عم" أحمد عصام أسعد

٣– دراسات في علم الفواصل (عد آي القرآن)، لحمدي بن عزت الجيزي المصري.

٤– (دلالة الأصوات في فواصل آيات) جزء عم دراسة تحليلية، للدكتور: محمد رمضان محمود البع.

٥– (المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها) دراسة تطبيقية لسورتي الأحزاب وسبأ، لمحمد يوسف هاشم السيد.

٦– (الفاصلة في السياق القرآني) سورة مريم أنموذجا، للدكتور. محمد حسين النقيب اليمن.

فأحببت أن أشارك في هذا الجانب بدراسة خاصة مع العناية بالجانب التطبيقي من خلال أحد سور القرآن، تتمثل في سورة العلق.

خطة البحث:

تتكون الخطة من: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وهي على النحو التالي:

المقدمة، وفيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث، ومنهجه. التمهيد، وفيه: تعريف الفاصلة، السجع في القرآن وموقف العلماء منه، الطريق لمعرفة الفاصلة.

المبحث الأول: أنواع الفواصل ومناسبتها للآية

وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أنواع الفواصل بحسب حرف الروي.

المطلب الثاني: أنواع الفواصل بحسب الوزن والتقفية.

المطلب الثالث: مناسبة الفاصلة للآية التي ختمت بها.

المبحث الثاني: أثر الفاصلة في البلاغة والنظم القرآني

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: وظائف الفاصلة القرآنية.

المطلب الثاني: الفواصل والإعجاز القرآني.

المبحث الثالث: الدراسة التطبيقية (سورة العلق أنموذجاً).

خاتمة وتوصية.

الفهارس (فهرس المصادر والمراجع، فهرس الموضوعات).

منهج البحث وإجراءاته:

سيكون البحث وفق المنهج الوصفي، المتبع في بحوث العلوم الشرعية،

والتزمت فيه بالخطوات التالية:

١- كتابة الآيات الواردة في البحث بالرسم العثماني، مع عزوها إلى سورها وذكر أرقامها.

٢- تخريج الأحاديث النبوية، ونقل أحكام أهل الاختصاص على ما كان خارج الصحيحين، أما إن كان في الصحيحين، فأكتفي بالعزو إليهما فقط.

٣- توثيق النقولات الواردة في البحث من مصادرها الأصلية.

٤- التعريف بالأعلام غير المشهورين عند أول ذكرهم.

التمهيد

تعريف الفاصلة:

لغة:

(فَصَلَ) الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدل على تمييز الشيء من الشيء وإبانته عنه. يقال: فصلت الشيء فصلا. وبين كل فصلين وصل. والفصل: القضاء بين الحق والباطل، واسم ذلك القضاء فيصل. والمفصل: اللسان، لأن به تفصل الأمور وتميز[1].

اصطلاحاً:

هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر، وقرينة السجع، وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب، لتحسين الكلام بها[2].

السجع في القرآن وموقف العلماء منه:

قال الرماني[3] الفاصلة هي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر

(١) انظر: مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (٤/ ٥٠٥) . دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، كتاب العين، للخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي (٧/ ١٢٦)، دار ومكتبة الهلال.

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن (١/ ٥٣: ٥٤)، جماليات المفردة القرآنية، أحمد ياسوف، دار المكتبى – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م (ص: ٣٠٩).

(٣) علي بن عيسى بن علي، أبو الحسن النحوي المعروف بالرُّماني. وكان متفننا في علوم كثيرة، من القرآن والفقه والنَّحْو والكلام عَلَى مذهب المعتَزِلة. صنّف فِي التفسير والنَّحْو واللُّغة. مات سنة ٣٨٤هـ، وله ثمانٍ وثمانون سنة. انظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي تحقيق: الدكتور: بشار عوّاد معروف =

الكلام وتسمى فواصل، لأنه ينفصل عندها الكلامان، وذلك أن آخر الآية قد فصل بينها وبين ما بعدها، ولم يسموها أسجاعا.

ولا يجوز تسميتها قوافي إجماعا؛ لأن الله تعالى لما سلب عنه اسم الشعر، وجب سلب القافية عنه أيضا لأنها منه(١).

فأما مناسبة فواصل فلقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾ [سورة فصلت: ٣]، وأما تجنب أسجاع فلأن أصله من سجع الطير، فشرف القرآن الكريم أن يستعار لشيء فيه لفظ هو أصل في صوت الطائر، ولأجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في اسم السجع الواقع في كلام آحاد الناس، ولأن القرآن من صفات الله عز وجل فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الإذن بها، وإن صح المعنى. ففرقوا بينهما فقالوا السجع هو الذي يقصد في نفسه، ثم يحيل المعنى عليه والفواصل التي تتبع المعاني، ولا تكون مقصودة في نفسها (٢).

= (٨/٥٦٠) دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣ م، إنباه الرواة على أنباه النحاة، لعلي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (٢/ ٢٩٤) دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٢م، الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى (٢١/ ٢٤٨) دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

(١) الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٣٣٤)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (١/ ٢٥) دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، المدخل إلى علوم القرآن الكريم، لمحمد فاروق النبهان (ص: ١٢٧) دار عالم القرآن – حلب، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(٢) انظر: النكت في إعجاز القرآن (ص: ٩٨)، البرهان في علوم القرآن (١/ ٥٣: ٥٤)، الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٣٣٢).

قال الرماني: الفواصل بلاغة، والأسجاع عيب، وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها. وهو قلب ما توجبه الحكمة في الدلالة(١).

وهذا قول الفريق الأول المانع من وقوع السجع في القرآن.

وذهب كثيرٌ إلى خلاف هذا القول وهو إثبات السجع في القرآن، وذلك مما يتبين فيه فضل الكلام وأنه من الأجناس التي يقع بها التفاضل في البيان والفصاحة كالجناس والالتفاف(٢).

ولكل فريق أدلته وأقواله في إثبات مذهبه ودحض مذهب مخالفه(٣).

فإذا كانت الفكرة نفيًا أو إثباتًا قائمة على الاختلاف اللفظي الظاهري في الاصطلاح فإنه قد زال الخلاف.

وبذلك يُنتهى إلى الاتفاق على أنَّ القرآن فيه فواصل تتحد فيها المقاطع ولعلوها وسموها في البلاغة كانت المعاني هي المقصد الأول، وجاءت الألفاظ بجمالها وإشراقها وحسن نغمها، تابعة لذلك، وقد يكون اتحاد المقاطع في الحروف من مظاهر الجمال وحسن النغم، وانسجام اللفظ مع المعنى، وفي ذلك قوة التأثير، بما لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله.

وعلى هذا فإنَّ من يفسِّر السجع بأنه: الاتحاد في حروف المقاطع من غير أن يكون المعنى تابعًا للفظ، يحكم بأن القرآن الكريم فيه سجع فوق قدرة البشر أن يأتوا بمثله، ومن يقول: إنّ السجع كالشعر يكون

---

(١) النكت في إعجاز القرآن (ص: ٩٨). انظر: إعجاز القرآن للباقلاني (ص: ٥٨)

(٢) البرهان في علوم القرآن (٥٥/١)، معترك الأقران في إعجاز القرآن (١/ ٢٥)، المعجزة الكبرى القرآن (ص: ٢١٧).

(٣) من أرادة الاستزادة فليراجع ذلك في مضانه.

المعنى فيه تابعًا للقافية، والأوزان، يكون القرآن الكريم منزَّهًا عنه.

وبذلك يكون الحكم في أمرٍ اتفق الطرفان المتخالفان فيه على تقديس القرآن الكريم، وتنزيهه عن أن يكون مشابهًا لكلام الناس، وإن كان من جنسه، ومكونًا من حروفه[(١)].

ولذلك فإن الخلاف ظاهري لفظي، وهو خلاف مصطلح وتسمية، ولا يترتب عليه أي أثر، ولا شك أن أسلوب القرآن متميز، ولو وقع الالتزام بالمصطلحات القرآنية لكان أفضل، ولا بتعدنا عن كثير من المزالق، فالفاصلة القرآنية ذات خصوصيات أسلوبية، وذات صيغ متعددة، وذات تعبيرات إعجازية قد تدرك بدرجات متفاوتة، فما يدركه البعض من مظاهر الإعجاز والجمال قد لا يدركه البعض الآخر[(٢)].

طرق معرفة الفواصل[(٣)].

لمعرفة الفواصل طريقان:

الطريق الأول: توقيفي سماعي، ثابت من قراءة النبي ﷺ، وسماع الصحابة لها.

(١) المعجزة الكبرى القرآن (ص: ٢٢٠)، المدخل إلى علوم القرآن الكريم (ص: ١٢٩)، شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، اعتنى بها: بدر بن ناصر بن صالح الجبر، دار ابن الجوزي الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ (ص: ٢٧٣).

(٢) المدخل إلى علوم القرآن الكريم (ص: ١٢٩)

(٣) البرهان في علوم القرآن (١/ ٩٨) الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٣٣٣)، معترك الأقران في إعجاز القرآن (١/ ٢٤)، المدخل لدراسة القرآن الكريم (ص: ٣١٢)، المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة لأحمد عمر أبو شوفة (ص: ١٥٩) دار الكتب الوطنية – ليبيا، ٢٠٠٣، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، لعبد الله بن يوسف بن اليعقوب الجديع العنزي (ص: ١٤١) مركز البحوث الإسلامية ليدز، بريطانيا، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ سُورَةً مِنَ الثَّلَاثِينَ، مِنْ آلِ حم قَالَ: يَعْنِي الْأَحْقَافَ قَالَ: (وَكَانَتِ السُّورَةُ إِذَا كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ آيَةً سُمِّيَتِ الثَّلَاثِينَ)(١).

وكفواصل سورة الفاتحة، فقد ورد عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ "أن رسول الله ﷺ كان يقطع قراءته، آية، آية، يقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١﴾ [سورة الفاتحة: ١] ثم يقف، ثم يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢﴾ [سورةالفاتحة: ٢]، ثم يقف، ثم يقول: ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣﴾ [سورة الفاتحة: ٣]، ثم يقف، ثم يقول: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤﴾ [سورة الفاتحة: ٤]، ثم يقف، ثم يقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [سورة الفاتحة: ٥]، ثم يقف، ثم يقول: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ [سورة الفاتحة: ٦] ثم يقف، ثم يقول: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾ [سورة الفاتحة: ٧](٢).

(١) رواه: الأمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني في مسنده، تحقيق: أحمد محمد شاكر (٤/ ١٠٦) دار الحديث – القاهرة ط١، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح، وأبو يعلى أحمد بن علي التميمي، الموصلي، في مسنده، تحقيق: حسين سليم أسد (١/ ٤٠٨) دار المأمون للتراث – دمشق، ط١، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م، [حكم حسين سليم أسد]: إسناده حسن، وعبيد الله بن محمد بن محمد المعروف بابن بَطَّة العكبري، في الإبانة الكبرى (٢/ ٦١٧) دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، وسعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، في سننه في التفسير، دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد (١/ ١٦٣) دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

(٢) رواه: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني، أول كتاب الحروف (١٢٤/٦) =

وإنما وقف ﷺ على هذه الكلمات: الرحيم، العالمين، الرحيم، الدين، نستعين، المستقيم، الضالين؛ ليعلم الصحابة أنّ كل كلمة من هذه الكلمات فاصلة، ورأس آية، يصح الوقوف عليها اختياراً.

وهكذا كل ما ثبت أنه ﷺ كان يقف عليه في قراءته دائما، نتحقق أنه فاصلة، ورأس آية، ويصح أن نقف عليه حال الاختيار. وأما ما ثبت أنه ﷺ وصله، ولم يقف عليه أبدا فهو غير فاصلة، وغير رأس آية قطعا، فلا ينبغي الوقوف عليه في حال الاختيار. وفي القرآن العظيم كلمات وقف عليها ﷺ حينا، ووصلها حينا، وهذه محل نظر العلماء، ومحط اختلافهم؛ لأن وقفه ﷺ عليها في المرة الأولى يحتمل أن يكون لبيان أن هذه الكلمات فواصل، ورؤوس آيات، ويحتمل أن يكون لبيان صحة الوقف عليها، وإن لم تكن فواصل. ووصله ﷺ لها في المرة الثانية يحتمل أن يكون لبيان أنها ليست رؤوس آيات، ويحتمل أنه وصلها – وهي فواصل في الواقع – لأنه وقف عليها في المرة الأولى لتعليم الصحابة أنها

= تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م، الحاكم محمد بن عبد الله الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، في مستدركه على الصحيحين، (٢/ ٢٥٢)، قال عنه هذا حديث صحيح على شرط الشيخيْن، ولم يخرجاه " وله شاهد بإسناد صحيح على شرطهما، عن أبي هريرة [التعليق – من تلخيص الذهبي] ٢٩١٠ – على شرط البخاري ومسلم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١ – ١٩٩٠، محمد ناصر الدين الألباني، في صحيح وضعيف سنن أبي داود رقم الحديث ٤٠٠١(١ /٢). قال الألباني: صحيح. برنامج منظومة التحقيقات الحديثية، من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية، قام بإعادة فهرسته وتنسيقه: أحمد عبد الله عضو في ملتقى أهل الحديث.

فواصل. فلما اطمأنت نفسه إلى معرفتهم إياها في المرة الأولى، وصلها في المرة الثانية، ومن هنا نشأ اختلاف علماء الأمصار: المدينة، مكة، الكوفة، البصرة، الشام، في مقدار عدد آي القرآن، وعدد آياتها[1].

الطريق الثاني: قياسي؛ وهو ما ألحق فيه غير المنصوص عليه، بالمنصوص عليه، لعلاقة تقتضي ذلك، وليس في هذا محذور؛ لأنه لا يترتب عليه زيادة في القرآن، ولا نقص منه. وإنما غايته أنه محل فصل، أو وصل، والوقف على كل كلمة جائز، و وصل القرآن كله جائز[2].

(١) انظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن (١/ ٢٤)، معجم علوم القرآن، لإبراهيم محمد الجرمي (ص: ٢٢٥) دار القلم — دمشق ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، دراسات في علوم القرآن الكريم، للأستاذ الدكتور. فهد بن عبد الرحمن الرومي(ص: ١١٦) حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط١٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن (١/ ٩٨) الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٣٣٣)، معترك الأقران في إعجاز القرآن (١/ ٢٤)، المدخل لدراسة القرآن الكريم (ص: ٣١٢)، المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة (ص: ١٥٩)، المقدمات الأساسية في علوم القرآن (ص: ١٤١).

المبحث الأول: أنواع الفواصل ومناسبتها للآية، وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أنواع الفواصل بحسب حرف الروي.

المطلب الثاني: أنواع الفواصل بحسب الوزن والتقفية.

المطلب الثالث: مناسبة الفاصلة للآية التي ختمت بها.

المطلب الأول: أنواع الفواصل بحسب حرف الروي

للفواصل على هذا التقسيم ثلاثة أنواع:

الأول: الفاصلة المتماثلة الحروف (المتجانسة) كقوله تعالى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ۝٣ تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ۝٤﴾ [سورة طه: ١ – ٤]. الآيات، فإنَّ فواصل آياتها على الألف، وكقوله: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ۝٢﴾ [سورة الطور: ١ – ٢] الآيات، فإنَّ مقاطع آياتها على الراء وكذلك ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ۝٢﴾ [سورة القمر: ١ – ٢] فإنَّ مقاطع آياتها على الراء[1].

الثاني: الفاصلة متقاربة الحروف: كالميم مع النون، كقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾ [سورةالفاتحة: ٣: ٦].

وكالدال مع الباء نحو: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١﴾ [سورة ق: ١]ثم قال:

(١) النكت في إعجاز القرآن (ص: ٩٨) إعجاز القرآن للباقلاني (ص: ٢٧١).

﴿بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٢﴾ [سورة ق: ٢]وإنما حسن في الفواصل الحروف المتقاربة؛ لأنه يكتنف الكلام من البيان ما يدل على المراد في تمييز الفواصل والمقاطع، لما فيه من البلاغة وحسن العبارة[١].

الثالث: الفاصلة المفردة: هي التي لم تتماثل حروف رويّها، ولم تتقارب، وهي نادرة[٢]، كالفاصلة التي خُتمت بها قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾ [سورة الضحى: ٩ – ١١]. حيث ختمت الآية الأخيرة من السورة بفاصلة مغايرة لما جاء بالسورة، ففواصل السورة جاءت على حرفين، الأول الألف المقصورة، والثاني الراء.

ورعاية التشابه في الفواصل لازمة سواءٌ تماثلت حروفها أم تقاربت أن يأتي هذا التشابه طوعا سهلا تابعا للمعاني[٣].

وهذا يدل على علوه في الفصاحة وأنه ليس بكلام بشر بل كلام رب العالمين.

---

(١) النكت في إعجاز القرآن (ص: ٩٨) إعجاز القرآن للباقلاني (ص: ٢٧١)..

(٢) انظر: من بلاغة القرآن فى التعبير بالغدو والأصال والعشى والإبكار، للدكتور محمد محمد عبد العليم دسوقي (ص: ٧٤) رقم الإيداع بدار الكتب: ٨٦٠٦/٢٠٠٣م، الفاصلة في القرآن الكريم لمحمد الحسناوي ص ١٤٨، دار عمار، الأردن ط٢، ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠م، الفاصلة في السياق القرآني (سورة مريم أنموذجاً) للدكتور: محمد حسين النقيب، ص ٩، اليمن، الحقائق المكللة في بيان فواصل الآيات المنزلة، لسعيد وعزوز، ص ١٣، جامعة القرويين، كلية اللغة العربية، مراكش.

(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن (١/ ٧٢)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: محمد علي النجار(١/ ٧٠) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٣٥٩).

المطلب الثاني: أنواع الفواصل بحسب الوزن والتقفية

قسمت الفواصل بحسب الوزن إلى ستة أقسام: ثلاثة ضمن المثماثلة، وهي: مُطرَّفٍ وَمُتوازٍ، وَمُرصَّعٍ، واثنين ضمن المتقاربة وَهي: مُتوازنٍ ومُتماثلٍ، وواحدٍ ضمن المفردة، وهو: مترسلٍ[١].

• **المطرَّف**[٢]: أَن تختلف الفاصلتان في الوزن وتتفقا في حروف الروي[٣]،[٤] نَحْوَ قوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾ [سورة نوح: ١٣– ١٤]، ﴿وَقَارًا﴾ ليست على وزن ﴿أَطْوَارًا﴾ وكذلك قوله عز وجل: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾﴾ [سورة القمر: ١ –٢]. وقوله عز وجل: ﴿إِلَّا حَمِيمًا

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٣٥٦) معترك الأقران في إعجاز القرآن (١/ ٣٩)، المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة (ص: ١٥٥) معجم علوم القرآن (ص: ٢٠٨).

(٢) الطرف: طرف العين، والطرف: الناحية من النواحي المطرف: أن يتفق كلمتان في حرف السجع لا في الوزن كالأم والأمم وإنما سمي مطرفا لوقوعه في الطرف عن التوافق. انظر: إصلاح المنطق، لابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، حقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م (ص: ٥٥)، دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م (٢/ ١١٩)

(٣) هو الحرف الأخير في القافية. إيضاح شواهد الإيضاح، للحسن بن عبد الله القيسي، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م (١/ ٣٨٨)

(٤) الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٣٥٦) معترك الأقران في إعجاز القرآن (١/ ٣٩)، المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة (ص: ١٥٥) معجم علوم القرآن (ص: ٢٠٨).

وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ [سورة النبأ: ٢٥ – ٢٨].

ومع انعدام الوزن في هذا النوع من الفواصل إلا أن القرآن استخدم فيها التشابه المقطعي إلى حد كبير. فالفواصل تتفق في أكثر المقاطع، ولا يقع الخلاف بينها إلا في مقطع واحد غالبا.

وقد تتفق الفاصلتان اتفاقا تاما في المقاطع مع عدم اتفاقها وزنا[1] نحو قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾﴾ [سورة الهمزة: ٢–٣] ﴿وَعَدَّدَهُ﴾ ليس على وزن ﴿أَخْلَدَهُ﴾، ومثله قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾﴾ [سورة الزلزلة: ١–٢] ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾﴾ [سورة البروج: ١٣– ١٤]. وهكذا في كل مطرف يظهر التناسق والتناغم في فواصل الآيات رغم عدم توافقها في الوزن.

• **المُتوازي**[2]: أَن يتفقا وزناً وتقفية، ولم يكن ما في الأولى مقابلاً لما في الثانية في الوزن والتقفية[3] نحو: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾﴾

(١) معجم علوم القرآن (ص: ٢٠٨).

(٢) الإزاء: الحذاء ولموازاة المحاذاة، وهو أن يراعى في الكلمتين الوزن وحرف السجع كالقلم والنسم. انظر: مجمل اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة — بيروت، الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م (ص: ٩٥)، التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، عالم الكتب –القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م (ص: ١٩٠)

(٣) الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٣٥٦) معترك الأقران في إعجاز القرآن (١/ ٣٩)، المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة (ص: ١٥٥) معجم علوم القرآن (ص: ٢٠٨).

[سورة الغاشية: ١٣ – ١٤]﴿فِيهَا سُرُرٌ﴾ هذا في الأولى، وهو غير مقابلٍ لما في الثانية ﴿وَأَكْوَابٌ﴾. ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣﴾ [سورة النجم: ١ – ٣]﴿وَالنَّجْمِ﴾ هذا في الأولى وهو غير مقابلٍ لما في الثانية ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ هذا في الأولى وهو غير مقابلٍ لما في الثانية ﴿وَمَا يَنطِقُ﴾ ومثله قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۝١٤﴾ [سورة النبأ: ١٣– ١٤] و قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨﴾ [سورة النازعات: ٦ – ٨]وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ۝٢١ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ۝٢٢﴾ [سورة عبس: ٢١، ٢٢]. وهكذا في كل ما كان متوازياً.

• **المُرصَّع**(١): أن يتفقا وزنًا وتقفيةً ويكون ما في الأولى مقابلًا لما في الثانية كذلك(٢) نحو: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ۝٢٦﴾ [سورة الغاشية: ٢٥ – ٢٦].

﴿إِلَيْنَا﴾ هذا في الأولى مقابلٌ لما في الثانية ﴿عَلَيْنَا﴾ وهما متفقتان في الوزن والتقفية

(١) (الترصيع) التركيب. وتاج (مرصع) بالجواهر وسيف مرصع أي محلى وهو أن تكون الألفاظ مستوية الأوزان متفقة الأعجاز، أو متقاربتها. انظر: مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م (ص: ١٢٣)، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب – القاهرة / مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م (ص: ١٠٦).

(٢) الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٣٥٦) معترك الأقران في إعجاز القرآن (٣٩/١)

﴿ إِيَابَهُمْ ﴾ مع ﴿ حِسَابَهُم ﴾ ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ [سورة الإنفطار: ١٣ – ١٤].

فهذه الأقسام الثلاثة في الفواصل المتماثلة كما اتضح ذلك من خلال الأمثلة السابقة.

أما أقسام الفواصل المتقاربة فهما قسمان:

- **المتوازن**[1]: أن يتفقا في الوزن دون التقفية[2] نحو: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الغاشية: ١٥ – ١٦] ف ﴿مَصْفُوفَةٌ﴾ متفقة في الوزن دون التقفية مع ﴿مَبْثُوثَةٌ﴾.
- **المتماثل**[3]: أن يتساويا في الوزن دون التقفية وتكون أفراد الأولى مقابلة

(١) وازن يوازن، موازنة ووزانا، فهو موازن، والمفعول موازن (للمتعدي)، وهو السجع الذي فيه موازنة. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، للدكتور: أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، الطبعة: الأولى ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م (٣/ ٢٤٣٢) تكملة المعاجم العربية، لرينهارت بيتر آن دُوزِي، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي، جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ – ٢٠٠٠ م (١١/ ٦٠).

(٢) الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٣٥٦) معترك الأقران في إعجاز القرآن (١/ ٣٩)، المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة(ص: ١٥٥)، معجم علوم القرآن (ص: ٢٠٨).

(٣) تماثل من يتماثل، تماثلا، فهو متماثل، أي متشابه والمفعول متماثل منه تماثل الشيئان: تشابها، وورد بعض آي القرآن متماثل المقاطع وبعضها غير متماثل. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٠٦٦) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، =

لما في الثانية فهو بالنسبة إلى المُرصَّع كالمتوازن بالنسبة إلى المتوازي[١]، نحو: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾﴾ [سورة الصافات: ١١٧ – ١١٨] فـ ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ هذا في الأولى مقابلٌ لما في الثانية ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ وكذلك ﴿ٱلْمُسْتَبِينَ﴾ مقابلٌ لما في الثانية ﴿ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ مع الاختلاف في الحرف الأخير. ومثله قوله تعالى: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾﴾ [سورة عبس: ٢٥ – ٢٦]. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾﴾ [سورة التكوير: ٦–٧]، وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾﴾ [سورة الطارق: ٢ – ٤].

أما المفردة فلم يأت لها إلا قسم واحد وهو:

- الفواصل المرسلة[٢] وهي عدم اتفاقها لا في الوزن ولا في التقفية[٣] نحو: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [سورة الضحى: ١٠–١١]. ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾﴾ [سورة غافر: ٣– ٤].

= مؤسسة الرسالة – بيروت (ص: ١٥٥).

(١) الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٣٥٦)، معترك الأقران في إعجاز القرآن (٣٩/١)

(٢) المرسلة المطلقة والإرسال خلاف التقييد، مُرْسَل، الكلام المرسل: نثر حر لا يتقيد بسجع. انظر: تكملة المعاجم العربية (٥/ ١٣٥) طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، لعمر بن محمد بن أحمد النسفي، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، ١٣١١هـ (ص: ١٣٣)

(٣) معجم علوم القرآن (ص: ٢٠٨).

ومع عدم التماثل في الوزن وحرف الروي إلا أن القرآن يحقق قدرا كبيرا من الإيقاع المنضبط في هذا النوع، ويتمثل هذا في تطابق المقاطع تطابقا تاما أو مقاربا. فمن الترسل الذي اتفقت مقاطعه وتطابقت مطابقة تامة، قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢﴾ [سورة النبأ: ٩ - ١٢]، ومن الترسل الذي تقاربت مقاطعه [1] قوله تعالى: ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝١٥ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ۝١٦ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ۝١٧﴾ [سورة النبأ: ١٥ – ١٧].

وهذا القسم في الفواصل المفردة.

قد كثر في القرآن الكريم ختم كلمة المقطع من الفاصلة بحروف المد واللين وإلحاق النون وحكمته وجود التمكن من التطريب بذلك كما قال سيبويه[2] رحمه الله: (أما إذا ترنموا فإنهم يلحقون الألف والواو والياء

(١) انظر: معجم علوم القرآن (ص: ٢٠٨).

(٢) هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر؛ ويقال: كنيته أبو الحسن، وأبو بشر أشهر. وكان مولى بني الحارث بن كعب، وسيبويه لقب له، ومعناه بالفارسية "رائحة التفاح". وكان من أهل فارس، من البيضاء؛ ومنشؤه بالبصرة، كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو، ولم يوضع فيه مثل كتابه. انظر: تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم. للمفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو (ص: ٩٠) هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط٢، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لعبد الرحمن بن محمد، أبو البركات، الأنباري تحقيق: إبراهيم السامرائي (ص: ٥٤) مكتبة المنار، الزرقاء — الأردن، ط٣، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأحمد بن محمد بن إبراهيم، ابن خلكان تحقيق: إحسان عباس (٤٦٣/٣) دار صادر — بيروت.

والنون، لأنهم أرادوا مد الصوت ويتركون ذلك إذا لم يترنموا)[١].

وجاء في القرآن على أسهل موقف و أعذب مقطع[٢].

وتوافق الآيات الكريمة على حرف واحد كحرف الميم – مثلا – في سورة القتال، وحرف النون، في سورة الرحمن، يحدث لذة ومتعة عجيبة. وأحيانا تختلف فواصل آخر السور عن فواصل أولها؛ وذلك تنشيطٌ لذهن السامع له وإشعارٌ له بلطف الكلام وروعته[٣].

واعتبر في الفواصل انقطاع النفس بالمدة، أو ما تستقر المدة عليه، لا قواعد فن القافية، فاعتبار الامتداد الصوتي هو الوزن في القرآن الكريم.

إن دخول النفس في الحلقوم وخروجه منه، أمر طبيعي في الإنسان (كما هو أمر طبيعي في كل حيوان) وإن تمديد النفس وتقصيره مما هو في

---

(١) الكتاب، لعمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (٤/ ٢٠٤) باب وجوه القوافي في الإنشاد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، شرح أبيات سيبويه، ليوسف بن أبي سعيد الحسن بن المرزبان أبي محمد السيرافي، تحقيق: الدكتور محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرءوف سعد (٢/ ٢٨٩) مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م، شرح الكافية الشافية، لمحمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي (٣/ ١٤٢٧) جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة ط١.

(٢) الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٣٥٩).

(٣) انظر: الفوز الكبير في أصول التفسير، لأحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ «ولي الله الدهلوي» (ص: ١٥٤) عربه من الفارسية: سلمان الحسيني النَّدوي، دار الصحوة – القاهرة، ط٢، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦ م.

قدرة الإنسان، ولكنه إذا تركه على سجيته وفطرته من دون تمديد وتمطيط أو تقصير، فإن له امتداداً خاصاً.

والإنسان عندما يبدأ يتنفس، يجد الخفة والسرور والنشاط، ثم ينقطع النفس شيئاً فشيئاً حتى ينقطع كلياً، ويضطر الإنسان إلى أخذ النفس مرة أخرى من جديد.

إن هذا الامتداد الخاص للنفس الإنساني لا يمكن أن يحد بحد معين معلوم، بل هو محدد بحد مبهم، ومقدر بمقدار مضطرب بين أفراد البشر، قد يختلف بزيادة كلمتين، أو ثلاثة أو قدر الربع للكلمة، والثلث عند شخص، وبنقصان كلمتين أو ثلاث، أو قدر الربع للكلمة والثلث عند آخر، ولا يخرجه ذلك عن الحد المشترك.

كما يسمح فيه باختلاف عدد الأوتار والأسباب، وتقديم بعض الأركان على بعض كذلك.

إن الله – سبحانه وتعالى – قد اعتبر هذا الامتداد للنفس (في حدة المشترك الوسط) هو الوزن في كتابه الكريم، وقسمه ثلاثة أقسام. الطويل، والمتوسط، والقصير[1].

المطلب الثالث: مناسبة الفاصلة للآية التي ختمت بها

تأتلف الفواصل مع ما يدل عليه الكلام، ولها علاقة بما قبلها، وهذا الائتلاف منه ما يظهر ومنهما يستخرج بالتأمل للبيب.

(١) الفوز الكبير في أصول التفسير (ص: ١٥١: ١٥٢).

وقد قسَّم ابن أبى الإصبع[١] فواصل القرآن إلى:

١– التمكين: وحقيقته أن يمهد للقرينة تمهيداً تأتي به الفاصلة متمكنة في مكانها غير نافرة ولا قلقة متعلقاً معناها بمعنى الكلام تعلقاً تاماً. بحيث لو طرِحت لاختل المعنى. ولو سُكتَ عنها لأدركها السامع بطبعه. . ومثال ذلك من القرآن: ﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ ﴾ [سورة هود: ٨٧] فقد تقدمَ في الآية ذكر العبادة. ثم تلاه ذكر التَصرف فَي الأموال. فجاءت الفاصلة على الترتيب، ﴿ ٱلْحَلِيمُ ﴾ ﴿ٱلرَّشِيدُ ﴾. فالحليم باعتبار العبادة، والرشيد باعتبار التصرف في الأموال. ومثله: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٣] فاللطيفَ يناسب عدم إدراك الأبصارَ له. والخبير يناسب إدرَاكه لما سَواه ومنه الأبصار.

٢– التصدير: وهذه تسمية المتأخرين، والمتقدمين – كابن المعتز[٢] –

(١) الزكي ابن أبي الإصبع عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن محمد، الأديب أبو محمد ابن أبي الإصبع العدواني المصري الشاعر المشهور الإمام في الأدب؛ له تصانيف حسنة في الأدب، وشعره رائق، عاش نيفاً وستين سنة، وتوفي بمصر سنة ٦٥٤هـ، رحمه الله. انظر: الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى (٥/١٩) دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ديوان الإسلام، لمحمد بن عبد الرحمن بن الغزي، تحقيق: سيد كسروي حسن (١٨٩/١) دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.

(٢) عبد الله بن المعتز أبو العباس بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي؛ أخذ =

سموه رد الأعجاز على الصدور. وقد قسَّمه ابن المعتز ثلاثة أقسام:

أ) توافق آخر الفاصلة مع آخر كلمة في صدر ما قبلها مثل: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾﴾ [سورة البقرة: ١٦]. فـ ﴿مُهْتَدِينَ﴾ وهي الفاصلة وافقت آخر كلمة في صدر ما قبلها وهي ﴿بِٱلْهُدَىٰ﴾.

ب) توافق الفاصلة مع أول كلمة. في صدور ما قبلها ومثاله: ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ [سورة آل عمران: ٨]. فـ ﴿ٱلْوَهَّابُ﴾ فاصلة وافقت أول كلمة صدر ما قبلها ﴿وَهَبْ﴾.

ج) توافق الفاصلة مع إحدى كلمات الوسط، ويسمى تصدير الحشو، ومثاله: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾﴾ [سورة الأنبياء: ٤١] فـ ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾ فاصلة وافقت وسط صدرها ﴿ٱسْتُهْزِئَ﴾.

٣– التوشيح: وهو أن يتقدم في أول الكلام ما يدل على الفاصلة دلالة معنوية.

= الأدب عن أبي العباس المبرد وأبي العباس ثعلب وغيرهما، كان أديباً بليغاً شاعراً مطبوعاً مقتدراً على الشعر قريب المأخذ سهل اللفظ جيد القريحة حسن الإبداع للمعاني مخالطاً للعلماء والأدباء معدوداً من جملتهم، إلى أن جرت له قتل سنة ٢٩٦ هـ. انظر: وفيات الأعيان (٣/ ٧٦)، مجمع الآداب في معجم الألقاب، لعبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني، تحقيق: محمد الكاظم (٦/ ٥٣١) مؤسسة الطباعة والنشر– وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، ط١، ١٤١٦ هـ.

ومثاله: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة آل عمران: ٣٣]. لأن لفظ ﴿ ٱصْطَفَىٰٓ ﴾ يقتضي أن تكون الفاصلة ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ لأن المصطفى يجب أن يكون جنس المصطفى منه، ويفرق بين التصدير والتوشيح – بهذا المعنى – أن التوافق في التصدير لفظي. وفي التوشيح معنوي.

وقد تواترت الأخبار التي تدل على ما للفواصل من دور في خدمة المعاني تأكيداً وتقريراً وتوضيحاً ورمزاً.

ومؤدى تلك الأخبار واحد، هو أن الفاصلة واقعة موقعها من الكلام بحيث لا يسد غيرها مسدها. ولشدة تمكنها فإن الكلام الذي يتقدمها يستدعيها فنجد السامع يتوقعها ويكاد يحدد نوعها متى أدرك معنى سابقها[1].

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن (١/ ٧٨)، الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٣٥٨)، معترك الأقران في إعجاز القرآن (١/ ٢٧٨)، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية لعبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (١/ ٢٣٣) مكتبة وهبة، ط١، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م، معجم علوم القرآن (ص: ٢١٠)، الأصلان في علوم القرآن، لمحمد عبد المنعم القيعي (ص: ٧٥) حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط٤، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه (ص: ٢٠١)، المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة (ص: ١٥٧)

المبحث الثاني: أثر الفاصلة في البلاغة والنظم القرآني، وتحته مطلبان:

المطلب الأول: وظائف الفاصلة القرآنية

المطلب الثاني: الفواصل والإعجاز القرآني

المطلب الأول: وظائف الفاصلة القرآنية

للفاصلة القرآنية وظائف وفوائد تتضح فيما يأتي:

فالفاصلة القرآنية لها وظيفتان:[1]

الأولى: وظيفة الفواصل المعنوية: وهي الوظيفة الرئيسة التي يحتمها السياق قال علي الجندي[2]**: (من مزايا معاني الفواصل في القرآن الكريم شدة ارتباطها بما قبلها من الكلام. . وقوة تعطّف الكلام عليها. . كأنهما معاً جملة مفرغة يسري فيها روح واحد، ونغم واحد ينحدر إلى الأسماع انحداراً. . وكأن ما سبقها لم يكن إلا تمهيداً لها لِتُتَمِمَ معناه. . حتى لتبلغ من وقوعها موقعها، واطمئنانها في موضعها أنها لو حذفت لاختل معنى الكلام، واضطرب فهمه، واستغلق بيانه. . ولو سُكت عنها لاستطاع السامع**

(١) انظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية (١/ ٢٢٥)، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، لعائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (ص: ٢٦٨) دار المعارف، ط٣.

(٢) علي بن محمد الجندي شاعر وصحفي سوري ولد سنة ١٩٢٨م وتوفي سنة ٢٠٠٩ عن عمرناهز الثمانين، عمل في الصحافة والإعلام السوري له عدة دواوين شعرية منها، ترجم كثيراً من الكتب إلى العربية. انظر موقع: علي الجندي ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

أن يختمه بها انسياقاً مع الطبع الملهم والذوق السليم)[١]، وهذا يحتاج إلى تأمل وتتبع لمعاني اللفظة في اللغة العربية حتى يتسنى للمتأمل الكشف عن سر اختيار هذه اللفظة دون غيرها.

وقد ذكر في كتب علوم القرآن ومناسبة الآيات وفواصلها جملة من الأمثلة عن هذا الكشف البديع الجميل. نذكر ما يتيسر منه فيما يأتي:

١– قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة السجدة: ٢٦ -٢٧] فأتى في الآية الأولى بِـ: ﴿ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ وختمها بِـ: ﴿ يَسْمَعُونَ ﴾؛ لأن الموعظة فيها مسموعة وهي أخبار القرون، وفي الثانية بِـ: ﴿ يَرَوْا ﴾ وختمها بِـ: ﴿يُبْصِرُونَ ﴾؛ لِأَنَّهَا مرئية[٢].

والمعنى العام لهاتين الآيتين: أن الناس غفلوا عن آيات الله، وهي ظاهرة أمامهم يمرون عليها دون تذكر أو تدبر.

وهذه الآيات التي غفلوا عنها نوعان: آيات تاريخية تُدرَك عن طريق السمع والرواية. وأخرى حاضرة تُدرَك عن طريق الرؤية والبصر.

---

(١) صور البديع وفن الاسجاع، لعلي الجندي (٢ /١٩٢) دار الفكر العربي، ١٣٧٠ هـ ١٩٥١ م.

(٢) الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٣٤٦) من بلاغة القرآن، لأحمد عبد الله البيلي البدوي (ص: ٦٨) نهضة مصر – القاهرة، ٢٠٠٥، أسرار البيان في التعبير القرآني لفاضل بن صالح البدري السامرائي، ذكر ذلك في فواصل الآي.

وقد ذكر القرآن مع كل نوع ما يلائمه. فجاءت الفاصلة مع الآيات التاريخية والأثرية

﴿ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾. وجاءت مع الآيات الحاضرة ﴿ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾. ففي الأولى نفي للسمع على سبيل التوبيخ وفي الثانية نفي للبصر الذي هو سبيل المشاهدة والتبصر[1].

٢- قوله تعالى ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة فصلت: ٣٦] وكذلك في الأعراف، وقوله سبحانه ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ ﴾ [سورة غافر: ٥٦] جاء عند ابن قيم الجوزية "وتأمل حكمة القرآن كيف جاء بالاستعاذة من الشيطان الذي نعلم وجوده ولا نراه بلفظ: ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾

وفي الأعراف كذلك، وجاءت الاستعاذة من شر الإنس الذين يؤنسون ويُرون بالإبصار، بلفظ: ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ ﴾ لأن أفعال هؤلاء معاينةٌ بالبصر، وأما نزغ الشيطان فوساوس وخطرات يلقيها في القلب يتعلق بها العلم، فأمر بالاستعاذة بالسميع العليم فيها. وأمر بالاستعاذة بالسميع البصير في باب مايرى بالبصر ويدرك بالرؤية والله أعلم"[2].

(١) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية (١/ ٢٢٧).

(٢) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي (١/ ٩٧) مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، بدائع =

٣- قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة الرعد: ٣٢]، وفي سورة الحج: ﴿ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ ﴾ [سورة الحج: ٤٤] للسائل أن يسأل عن وجه تعقيب الأولى بقوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ والثانية بقوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ مع تساوي الآيتين في مقصود الوعيد لمكذبي الرسل، عليهم السلام؟

والجواب، والله أعلم: أن العقاب أشد موقعاً من النكير؛ لأن الإنكار يقع على ما لا عقاب فيه بالفعل وعلى ما فيه العقاب بالفعل، وأما مسمى العقاب فإنما يراد به في الغالب أخذ بعذاب مناسب لحال المجرم إثر معصيته وعقيب جريمته، وقد تقدم في آية الرعد قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ [سورة الرعد: ٣٢]، والاستهزاء أمر مرتكب زائد على التكذيب من التهاون، والاستخفاف بجريمة مرتكبه أشنع جريمة، فناسبها الإفصاح بالعقاب. أما آية الحج فإن الوعيد بها للمذكورين بالتكذيب، ولم يذكر منهم استهزاء، قال تعالى: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ ﴾ [سورة الحج: ٤٢: ٤٤] فلم يخبر عن هؤلاء بغير التكذيب، ليس كالاستهزاء، فقد يؤمن المكذب ويصلح حاله، أما المستهزئ

= الفوائد، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (٢/ ٢٣٩) دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، انظر: أسرار البيان في التعبير القرآني، في فواصل الآي.

فلا يصلح، فناسب النظم تعقيب كل آية بما يناسبها" [(١)].

الثانية: وظيفة الفواصل اللفظية: إن أول شيء أحسته تلك الأذن العربية في نظم القرآن، هو ذلك النظم الصوتي البديع الذي قسمت فيه الحركة والسكون تقسيمًا منوعًا يجدد نشاط السامع لسماعه، ووزعت في تضاعيفه حروف المد والغنة توزيعًا بالقسط الذي يساعد على ترجيع الصوت به وتهادي النفس به آنًا بعد آن، إلى أن يصل إلى الفاصلة الأخرى، فيجد عندها راحته العظمى، وهذا النحو من التنظيم الصوتي إن كانت العرب قد عمدت إلى شيء منه في أشعارها فذهبت فيها إلى حد الإسراف في الاستهواء، ثم إلى حد الإملال في التكرير. فإنها ما كانت تعهده قط، ولا كان يتهيأ لها بتلك السهولة في منثور كلامها، سواء منه المرسل والمسجوع؛ بل كان يقع لها في أجود نثرها عيوب تغض من سلاسة تركيبه، ولا يمكن معها إجادة ترتيله إلا بإدخال شيء عليه، أوحذف شيء منه [(٢)]. **ومن هنا يعتبر اللفظ وظيفة، وهي وظيفة تتصل بجمال الإيقاع. . ولا يجوز أن نقول إن الفاصلة جاءت لتتفق مع رؤوس الآي الأخرى فقط دون الانتباه للغرض المعنوي. وهذه الوظيفة من حيث اللفظ تعتمد على العوامل**

(١) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، لأحمد بن إبراهيم الثقفي الغرناطي، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي (٢/ ٢٨١: ٢٨٢) دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، أسرار البيان في التعبير القرآني، في فواصل الآي.

(٢) النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، لمحمد بن عبد الله دراز، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، قدم له: أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني(ص: ١٣٤) دار القلم للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

الآتية[١]:

أولاً: أنها تحسين للكلام وراحة للنفس عند التلاوة. حيث يحسن السكوت عليها، وقد كمل المعنى أو قارب الكمال، بحيث يشهد الذوق بذلك ويدركه.

ثانياً: تؤذن بانتهاء الآية وتميز بينها وبين التي تليها، كما تميز قافية الشعر بيتاً من بيت مع اختصاص الفاصلة بأحكام الربط ودقة النظم وجمال التلاؤم.

ثالثاً: تساعد الفاصلة على تلاوة القرآن مرتلاً مجوداً بأنغام آسرة ذات إيقاع جميل. ومن أجل هذه الوظيفة – اختصت الفاصلة بأمور. وهي:

أ) ختمها – في الغالب – بحروف المد واللين – وإلحاق النون والميم بها. وحكمته التمكن من التطريب. قال سيبويه: " إنهم – أي العرب – إذا ترنموا يلحقون الألف والياء والنون يريدون مد الصوت. ويتركون ذلك إذا لم يترنموا[٢].

ب) أن الحروف التي تقع بها الفواصل إما متماثلة أو متقاربة، ولا تخرج عنهما غالباً، وبهذا استكملت أداة الغناء وتم لها حسن التناسق وجمال الإيقاع.

ج) أنها تتقدم عليها ألفاظ تُمهد لها، وتُعظم من وقعها في السمع. وتلك

(١) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية (١/ ٢٢٦).

(٢) الكتاب لسيبويه (٤/ ٢٠٤) باب وجوه القوافي في الإنشاد، شرح أبيات سيبويه (٢/ ٢٨٩) شرح الكافية الشافية (٣/ ١٤٢٧).

الألفاظ سماها المتقدمون رد الأعجاز على الصدور، وسماها المتأخرون التصدير.

د) إنها تتكرر في بعض المواضع فاصلة بعينها كما في سور: الرحمن والقمر والمرسلات، فهذا التكرار ليس مختصاً بهذه الوظيفة الصوتيه، بل لها وللوظيفة المعنوية كما يبدو عند البحث والتأمل.

رابعاً: أنها تساعد على تيسير حفظ القرآن، وسرعة ثباته في الذاكرة؛ إذ من الثابت أن الكلام المتناسق في نظمه، والمتقارب في رسمه، أكثر قابلية للحفظ، وأكثر رسوخاً في النفس، وأبعد عن التفلت والنسيان من الكلام المنثور[1].

المطلب الثاني: الفواصل والإعجاز القرآني

الفواصل القرآنية مظهر من مظاهر إعجاز القرآن الكريم، وأثر من آثار نظمه ووصفه. ويبرز ذلك ويتجلى في التناسق والتناغم الصوتي المذهل، وفي ذلك الإيقاع اللغوي الآسر، الذي بزّ كل أساليب أساطين البيان، وجعلهم حيارى لا مرام لهم ولا مطمع في أن يقاربوا أو يدانوا بيان القرآن الكريم ونظمه ولغته.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الفواصل القرآنية المتوازية والمتوازنة والمطرفة استخدمت كثيرا في السور المكية. ولعل مرد ذلك أن الخطاب في هذه المرحلة المبكرة إنما كان لأهل مكة أهل الفصاحة واللسن، ولذا كانت هذه الفواصل البديعة إمتاعا للشعور والعاطفة، وخطابا للعقل، وإثراء

(٢) الفاصلة القرآنية – موقع مقالات إسلام ويب، انظر: التحرير والتنوير (١/ ١١٩).

وتفننا فيما لم يألفه العرب في خطابهم.

ومن هنا تميزت الفاصلة القرآنية من قافية الشعر. فقافية الشعر كان يؤتى بها غالبا محسنا لفظيا لإتمام الكلام، حتى وإن أقحمت إقحاما، وخرجت عن سياق الكلام، وكثيرا ما يضطر الشاعر إلى ذلك.

أما الفاصلة القرآنية فهي مرتبطة بسياق الكلام ارتباطا محكما، بل هي مفصحة عن معان زائدة مرادة، يفتقر السياق إليها و يتطلبها. ومن ثمّ لم تكن حلية لفظية فحسب كما هو الحال في الشعر في كثير من الأحيان(١).

فجاء القرآن بأسلوب في الأدب جديدٍ غضٍ متناولٍ صالحٍ لكل العقول، متفنن إلى أفانين أغراض الحياة كلها، معط لكل فن ما يليق به من المعاني والألفاظ واللهجة، فتضمن المحاورة والخطابة والجدل والأمثال والقصص والتوصيف والرواية. وكان لفصاحة ألفاظه وتناسبها في تراكيبه وترتيبه على ابتكار أسلوب الفواصل العجيبة المتماثلة في الأسماع وإن لم تكن متماثلة الحروف في الأسجاع، كان لذلك سريع العلوق بالحوافظ خفيف الانتقال والسير في القبائل، مع كون مادته ولحمته هي الحقيقة دون المبالغات الكاذبة والمفاخرات المزعومة، فكان بذلك له صولة الحق وروعة لسامعيه، وذلك تأثير روحاني وليس بلفظي ولا معنوي.

وقد جاءت المحسنات في البديع في القرآن أكثر مما جاءت في شعر العرب، وخاصة الجناس كقوله: ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ [سورة الكهف: ١٠٤]، والطباق كقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ

(١) معجم علوم القرآن (ص: ٢٠٩: ٢١٠).

﴿إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾﴾ [سورة الحج: ٤]. وصار لمجيئه نثرا أدبا جديدا غضا ومتناولا لكل الطبقات. وكان لبلاغته وتناسقه نافذ الوصول إلى القلوب حتى وصفوه بالسحر وبالشعر[1] ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة الطور: ٣٠].

وهكذا تكون آيات القرآن وألفاظه وجمله، وكله إعجاز في إعجاز، تدل على أنه من اللطيف الخبير العزيز الحكيم السميع البصير رب العالمين.

فوائد الفواصل القرآنية:

يترتب على معرفة الآي وعدها وفواصلها أحكام فقهية منها:[2]

١–اعتبارها فيمن جهل الفاتحة، فإنه يجب عليه بدلها سبع آيات[3].

---

(١) التحرير والتنوير (١/ ١١٩).

(٢) الإتقان في علوم القرآن (١/ ٢٤٠)، مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (١/ ٣٤٥) مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣، المدخل لدراسة القرآن الكريم، لمحمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ص: ٣١٠) مكتبه السنة – القاهرة، ط٢، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م، دراسات في علوم القرآن الكريم، لفهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي (ص: ١٢٠) حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ط١٢، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، تاريخ نزول القرآن، لمحمد رأفت سعيد (ص: ٥٩) دار الوفاء – المنصورة، مصر، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م، فقه قراءة القرآن الكريم، لسعيد عبد الجليل يوسف صخر المصري (ص: ١٥) مكتبة القدسى – القاهرة، ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

(٣) الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، اشترك في تأليف هذه السلسلة: الدكتور مُصطفى الخِنْ، الدكتور مُصطفى البُغا، علي الشّرْبجي (١/ ١٣٢) دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ط٤، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م، فقه العبادات =

٢–اعتبارها في الخطبة فإنه يجب فيها قراءة آية كاملة، ولا يكفي شطرها إن لم تكن طويلة وكذا الطويلة على ما أطلقه الجمهور[١].

٣–اعتبارها في السورة التي تقرأ في الصلاة، أو ما يقوم مقامها، ففي الصحيح أنه كان يقرأ في الصبح بالستين إلى المائة[٢].

٤–اعتبارها في الوقف عليها، لأن الإجماع انعقد على أن الصلاة لا تصح

= على المذهب الشافعي، للحاجة درية العيطة (١/ ٢٨٤، بترقيم الشاملة آليا)، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، لعبد العزيز بن أحمد بن محمد، البخاري الحنفي (٣/ ٣٨٥) دار الكتاب الإسلامي، التقرير والتحبير، لمحمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج (٢/ ٢١٦) دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، دراسات أصولية في القرآن الكريم، لمحمد إبراهيم الحفناوي (ص: ٨٨) مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية – القاهرة، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م، ا الكافي شرح البزودي، للحسين بن علي بن حجاج بن علي، السِّغْنَاقي، تحقيق: فخر الدين سيد محمد قانت(٤/ ١٧٩٢) مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

(١) فقه العبادات على المذهب الحنبلي، للحاجّة سعاد زرزور (ص: ٢٨١)، الروض الندي شرح كافي المبتدي لأحمد بن عبد الله بن أحمد البعلي أشرف على طبعه وتصحيحه: فضيلة الشيخ/ عبد الرحمن حسن محمود (ص: ١١٥) المؤسسة السعيدية – الرياض، الموسوعة الفقهية الكويتية (١٩/ ١٧٨) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الطبعة: (من ١٤٠٤ – ١٤٢٧ هـ)ط٢، دارالسلاسل – الكويت، ط١، مطابع دار الصفوة – مصر.

(٢) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت العصر (١/ ١١٥)، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب التبكير بالصبح في أول وقتها، وهو التغليس، وبيان قدر القراءة فيها (١/ ٤٤٧).

بنصف آية، وقال جمع من العلماء: تجزئ بآية، وآخرون بثلاثة آيات وآخرون لا بد من سبع والإعجاز لا يقع بدون آية[1].

٥-ترتيب الثواب على حفظ عدد معين من الآيات، مثل: من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عصم من الدجال[2].

٦-اعتبارها في صلاة الليل لقوله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ»[3].

وقد ذكر المتخصصون أمثلة من الأحاديث تبين أهمية وفائدة عد الآي. فمن أراد الاستزادة من ذلك فليراجع كتب علوم القرآن.

---

(١) الإتقان في علوم القرآن (١/ ٢٤٠)، مناهل العرفان في علوم القرآن (١/٣٤٥) المدخل لدراسة القرآن الكريم (ص: ٣١٠) دراسات في علوم القرآن – فهد الرومي (ص: ١٢٠) تاريخ نزول القرآن (ص: ٥٩) فقه قراءة القرآن (ص: ١٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف، وآية الكرسي (١/ ٥٥٥).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (١/ ٧٤٢) رقم الحديث ٢٠٤١ وقال «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه»وقال الألباني: صحيح لغيره. انظر: صحيح الترغيب والترهيب، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتَبة المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، (٢/ ٢٥٢)

المبحث الثالث: الدراسة التطبيقية

[سورة العلق: ١-١٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ۝٦ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ۝٨ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ۝١٠ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ۝١٢ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٣ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۝١٧ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ ۝١٩﴾

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢﴾

المتوازي: أَن يتفقا وزناً وتقفية، ولم يكن ما في الأولى مقابلاً لما في الثانية في الوزن والتقفية.

لما أمر الله تعالى نبيه بأن يقرأ باسم ربه الذي خلق الخلق عموما، ثم ذكر خلقا خاصا وهو الإنسان (لشرفه ولما أودعه من عجائبه وآياته الدَّالَّة على ربوبيته وَقدرته وَعلمه وحكمته وَكَمَال رَحمته وأنه لَا إِلَه غَيره وَلَا رب سواهُ، ذكر هُنَا مبدأ خلقه من علق لكَون الْعلقَة مبدأ الأطوار الَّتِي انْتَقَلت إليها النُّطْفَة فَهِيَ مبدأ تعلق التخليق)[1].

﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾

المطرف: أَن تختلف الفاصلتان في الوزن وتتفقا في حروف الروي،

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية – بيروت (١/ ٥٨).

وعلاقته وصلته بالآية تمكين.

(فخص التعليم للإنسان بعد تعميم التعليم بالقلم، وذكر القلم؛ لأن التعليم بالقلم هو الخط وهو مستلزم لتعليم اللفظ، فإن الخط يطابقه، وتعليم اللفظ هو البيان وهو مستلزم لتعليم العلم؛ لأن العبارة تطابق المعنى، فصار تعليمه بالقلم مستلزماً للمراتب الثلاث: اللفظي، والعلمي، والرسمي، بخلاف ما لو أطلق التعليم، أو ذكر تعليم العلم فقط لم يكن ذلك مستوعباً للمراتب.

والعلم يعبر عنه باللفظ ويكتب اللفظ بالخط فيصير لكل شيء أربعة مراتب: وجود في الأعيان، ووجود في الأذهان، ووجود في اللسان، ووجود في البنان، وجود عيني، وعلمي، ولفظي، ورسمي)[1].

وكل هذه المراتب شملتها الآيات السابقة، فسبحان من اتصف بالعلم والقدرة، والكمال. قال ابن القيم: (ثم اعاد الأمر بالقراءة مخبرا عن نفسه، بأنه ﴿ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ﴾، وهو الأفعل من الكرم، وهو كثرة الخير ولا احد أولى بذلك منه سبحانه، فإن الخير كله بيديه، والخير كله منه، والنعم كلها هو موليها، والكمال كله والمجد كله له، فهو الاكرم حقاً، ثم ذكر تعليمه عموما وخصوصا، فقال: ﴿ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ ﴾ فهذا يدخل فيه تعليم

(١) دقائق التفسير لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: د. محمد السيد الجليند (٢/ ١٩٥) مؤسسة علوم القرآن – دمشق، ط٢، ١٤٠٤ هـ، مجموع الفتاوى لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (١٢/ ٢٨٩) مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، مجموعة الرسائل والمسائل، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، علق عليه السيد محمد رشيد رضا (٤/ ١٦) لجنة التراث العربي.

الملائكة والناس، ثم ذكر تعليم الانسان خصوصا فقال ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ فاشتملت هذه الكلمات على أنه معطي الموجودات كلها بجميع اقسامها. فان الوجود له مراتب أربعة: إحداها: مرتبتها الخارجية المدلول عليها بقوله: ﴿خَلَقَ ۝١ ﴾ لمرتبة الثانية: الذهنية المدلول عليها بقوله: ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ لمرتبة الثالثة، والرابعة: اللفظية والخطية فالخطية مصرح بها في قوله: ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤﴾، واللفظية من لوازم التعليم بالقلم، فإن الكتابة فرع النطق، والنطق فرع التصور. فاشتملت هذه الكلمات على مراتب الوجود كلها، وانه سبحانه هو معطيها بخلقه وتعليمه، فهو الخالق المعلم، وكل شيء في الخارج فبخلقه وجد، وكل علم في الذهن فبتعليمه حصل، وكل لفظ في اللسان، أو خط في البنان فبقدرته، وخلقه، وتعليمه. وهذا من آيات قدرته وبراهين حكمته لا إله إلا هو الرحمن الرحيم. والمقصود انه سبحانه تعرف إلى عباده بما علمهم إياه بحكمته من الخط، واللفظ، والمعنى. فكان العلم احد الأدلة الدالة عليه، بل من اعظمها وأظهرها وكفى بهذا شرفا وفضلا)[١] وجمع بذلك بين نعمته تعالى عليه في خلقه، وبين نعمته تعالى عليه في تعليمه، استكمالاً للنعمة عليه، فإنه كما نقل الإنسان من حال إلى حال حتى استكمل، كذلك نقلك من الجهالة إلى النبوة حتى تستكمل محلها [٢].

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١/ ٥٨)

(٢) النكت والعيون، لعلي بن محمد بن البصري، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم (٦/ ٣٠٥) دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

فتدل على كرم الخالق فوق ما تدل على قدرته. فمن كرمه رفع هذا العلق إلى درجة الإنسان الذي يعلم فيتعلم(١).

فالذي خلق الإنسان الذي هو أشرف المخلوقات، من علق الدم الجامد الذي هو أخس شئ، قادر على أن يجعلك يا محمد قارئاً بعد أن لم تكن بقارئ.

ومنها مراعاة الترصيع و توازن الألفاظ في التركيب(٢).

﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤﴾

والمتوازن: أَن يتفقا في الوزن دون التقفية وصلته وعلاقته بالآية تمكين والله تعالى أعلم.

﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦﴾ قيل: ﴿كَلَّآ﴾ ردع وزجر ومعناها: ما هكذا ينبغي أن يكون الإنسان! ينعم عليه ربه بتسويته خلقه وتعليمه ما لم يكن يعلم ثم يكفر به! ثم بين كفره من أين أتاه(٣)، فقال: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦﴾

---

(١) في ظلال القرآن، لسيد قطب الشاربي (٦/ ٣٩٣٩) دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ.

(٢) الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٢٤٨)

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب حَمّوش تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي (١٢/ ٨٣٥٣) مجموعة بحوث الكتاب والسنة –كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م

﴿أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧﴾.

فيه معنى: وهو أن استغناءه غير حقيقي، لأنه مفتقر إلى الله في أهم أموره، ولا يعلم ماذا يصيره إليه ربه من العواقب، فلا يزده بغنى زائف في هذه الحياة حيث عقب جلا وعلا بقوله: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨﴾ فيكون: ﴿ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾ مستعملا في مجازه، وهو الاحتياج إلى المرجوع إليه، وتأكيد الخبر بـ ﴿إِنَّ﴾ مراعى فيه المعنى التعريضي، لأن معظم الطغاة ينسون هذه الحقيقة بحيث ينزلون منزلة من ينكرها. ﴿ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾: بضم الراء مصدر رجع على زنة فعلى مثل البشرى. وتقديم ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ على ﴿ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾ للاهتمام بذلك[1].

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩﴾ لم يقل: ينهاك، فإن هذا يدل على أن هذه عادته، ودأبه، فهو أبلغ في الذم، وأيضاً هذا عام في كل من نهى عن الصلاة كما أن فيه إجلالاً لمنصب رسول الله ﷺ أن ينهاه رجل لا سيما مثل هذا![2]

وفى جعل فاصلة الآية الفعل: ﴿يَنْهَىٰ﴾ وفى قطعه عن معموله، وهو ﴿عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠﴾ في هذا تشنيع على طغيان هذا الطاغية فإذا استمع مستمع إلى قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩﴾ وقع فى تفكيره لأول وهلة! أن هذا الإنسان إنما ينهى عن منكر؛ لأن هذا هو شأن ما ينهى عنه. . فإذا

(١) التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٤٦)

(٢) انظر: اللباب في علوم الكتاب، لعمر بن علي بن عادل النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض (٢٠/ ٤٢٠) دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لمحمد بن عمر بن الحسن الرازي (٣٢/ ٢٢٢) دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣ – ١٤٢٠ هـ.

فاجأه الخبر بأن ما ينهى عنه هذا الآثم، إنما هو الصلاة والولاء لله رب العالمين اشتد إنكاره له، وتضاعفت جريمته عنده. .

والنهي هنا بمعنى المنع؛ لأن الذي يملك النهي عن فعل الشيء، يملك منع المنهيّ عن فعله، إذ النهي فى حقيقته لا يكون إلا من ذي سلطان متمكن ممن ينهاه، ويقدر على منعه مما نهاه عنه [(١)].

والتشنيع والتعجيب واضح في طريقة التعبير، التي تتعذر مجاراتها في لغة الكتابة. ولا تؤدّى إلا في أسلوب الخطاب الحي، الذي يعبر باللمسات المتقطعة في خفة وسرعة! ويظهر جليا واضحا تسلط وطغيان ذلك الناهي [(٢)].

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠﴾ التفت بعد ذلك إلى الكافر، فقال: أرأيت يا كافر إن كانت صلاته هدى، ودعاؤه إلى الله أمرا بالتقوى أتنهاه مع ذلك!

﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤﴾ وحذف مفعول يرى ليعم كل موجود، والمراد بالرؤية المسندة إلى الله تعالى تعلق علمه بالمحسوسات [(٣)].

هاهنا سؤال عن أي شيء ينهى (ما الذي شق على أبي جهل)؟ المذكور في أول الآية هو الصلاة في قوله: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠﴾ المذكور هاهنا أمران، وهو قوله: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١﴾ في فعل الصلاة، فلما ضم إليه

(١) التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم يونس الخطيب (١٦/ ١٦٢٨) دار الفكر العربي – القاهرة.

(٢) في ظلال القرآن (٦/ ٣٩٤٢)

(٣) التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٤٩)

شيئا ثانيا، وهو قوله: ﴿أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٣﴾﴾جوابه: من وجوه أحدها: أن الذي شق على أبي جهل من أفعال الرسول عليه الصلاة والسلام هو هذان الأمران الصلاة والدعوة إلى الله، فلا جرم ذكرهما هاهنا وثانيها: أن النبي عليه الصلاة والسلام كان لا يوجد إلا في أحد أمرين، إما في إصلاح نفسه، وذلك بفعل الصلاة أو في إصلاح غيره، وذلك بالأمر بالتقوى وثالثها: أنه ﷺ كان في صلاته على الهدى وآمرا بالتقوى، لأن كل من رآه وهو في الصلاة كان يرق قلبه فيميل إلى الإيمان، فكان فعل الصلاة دعوة بلسان الفعل، وهو أقوى من الدعوة بلسان القول(١).

﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾﴾ ووصفها بالكذب والخطأ على الإسناد المجازى. وهما في الحقيقة لصاحبها. وفيه من الحسن والجزالة ما ليس في قولك: ناصية كاذب خاطئ(٢).

﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾﴾والكلام على تقدير المضاف أي فليدع أهل ناديه، وفيه إشارة إلى أن إجابة الزبانية أسرع من إجابة أهل ناديه كما أن فيه الفخر والمباهاة، والعظمة والجاه والكثرة بحيث يُباهَى ويُفاخر به، والله أعلم(٣).

---

(١) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير (٣٢/ ٢٢٣).

(٢) الكشاف للزمخشري (٤/ ٧٧٨).

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمود بن عبد الله، الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية (١٥/ ٤٠٩) دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ، المدخل لدراسة القرآن الكريم (ص: ٣٥٠) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق (ص: ٣٢٧).

﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ۩ ﴿١٩﴾﴾ وزبانية: فعالية من الزبن وهو الدفع. فيه سرعة الفعل وإجابة الزبانية وقوة البطش[1].

ترسل عدم اتفاقها لا في الوزن ولا في التقفية.

وهكذا قد تبين لنا مناسبة الفاصلة للآية وأن بينهما اتفاق واتصال بالمعنى، فإن اللفظة لم تكن مرادة لذاتها، كما سبق من تفسير وقول العلماء، وهذا قليل من كثير فلو تمعنا وتدبرنا أكثر لظهر لنا معانٍ كثيرة فسبحان الذي هذا كلامه.

(١) التبيان في إعراب القرآن، لعبد الله بن الحسين، العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي (٢/ ١٢٩٥) دار عيسى البابي الحلبي وشركاه، البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٩٧).

خاتمة وتوصية

وهكذا نرى إعجاز القرآن من نواح شتَّى، ربما تعِزّ على الاستقراء، ففي نغمه لا يسمع سامعه إلَّا أن يصغي بقلبه، وقد كان العرب يتفقون على ألا يسمعوا لهذا القرآن، وبالغوا فيه، ثم يذهب إليه المتفقون فرادى فيلتقون جماعة.

ولقد كان لنغم القرآن ونظمه روعة عند كل سامع، حتى من لا يفهم العربية، فإنَّ لكلماته ونظمه ومده وغنه، ونهاية فواصله، ووقفه، ما يستهوي من لا يفهم العربية، وإذا كان لا يفهم معنى الكلمات فإنَّ النغم يعطيه صورًا رائعة.

فهو كلام الله المنثور من غير إرسال، ونغمه متآخي المعاني متلاقي الألفاظ متجانس، ومتلائم مع بيان للأحكام ميسرًا سهلًا، فلم ينزل ذكر الأرقام بمرتبة الكلام عن حد التلاؤم والتآخي.

وقد تبين أن القرآن الكريم لا يعنى بالفاصلة على حساب المعنى، ولا على حسب مقتضى الحال والسياق، بل هو يحسب لكل ذلك حسابه، فهو يختار الفاصلة مراعياً فيها المعنى والسياق والنغم، ومراعياً فيها خواتم الآي وجو السورة، ومراعياً فيها كل الأمور التعبيرية والفنية الأخرى، بل مراعياً فيها إلى جانب ذلك كله عموم التعبير القرآني وفواصله، بحيث تدرك أنه اختار هذه الفاصلة في هذه السورة لسبب ما، واختار غيرها، أو شبيهاً بها في سورة أخرى لسبب دعا إليه. وجمع بين كل ذلك ونَسَّقه بطريقة فنية في غاية الروعة والجمال، حتى تحس أنها جاءت بصورة طبيعية غير مقصودة، مع أنها في أعلى درجات الفن والصياغة والجمال. فما أجله من كلام وما أعظمه من تعبير.

ولهذا أهيب بالمتخصصين والمعتنين بالقرآن أن يولوا هذا الجانب من الاهتمام والعناية بالفاصلة لما لها من إعجاز في القرآن، وبيان ذلك لعامة أهل القرآن من الحفاظ والدارسين وأصحاب الحلق ليرتقوا من الحفظ إلى التدبر والتذوق لجمال كلام الله تعالى.

أسأل الله أن يفتح لنا وعلينا من بركات كتابه المبين.

المصادر والمراجع

١) القرآن الكريم

٢) الإبانة الكبرى لابن بطة، لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ) تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

٣) الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٤) أسرار البيان في التعبير القرآني، لفاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي.

٥) إصلاح المنطق، لابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: ٢٤٤هـ)، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.

٦) الأصلان في علوم القرآن، للأستاذ الدكتور. محمد عبد المنعم القيعي رحمه الله، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف الطبعة: الرابعة مزيدة ومنقحة ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٧) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، لعائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (المتوفاة: ١٤١٩هـ)، دار المعارف، الطبعة: الثالثة.

٨) إعجاز القرآن للباقلاني، لأبي بكر الباقلاني محمد بن الطيب

(المتوفى: ٤٠٣هـ) تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف–مصر، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م.

٩) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي–القاهرة

١٠) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١١) إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي–القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ–١٩٨٢م.

١٢) إيضاح شواهد الإيضاح، للحسن بن عبد الله القيسي (المتوفى: ق ٦هـ) دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م.

١٣) بدائع الفوائد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٤) البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى ١٣٧٦ هـ–١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاه.

١٥) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية–لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٤١٦ هـ–١٩٩٦ م.

١٦) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.

١٧) تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، لأبي المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (المتوفى: ٤٤٢هـ) تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة الطبعة: الثانية ١٤١٢هـ–١٩٩٢م.

١٨) تاريخ نزول القرآن، لمحمد رأفت سعيد، دار الوفاء–المنصورة، مصر الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ–٢٠٠٢ م.

١٩) التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٢٠) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس: ١٩٨٤ هـ.

٢١) ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، ليحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني (المتوفى ٤٩٩ هـ) رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (المتوفى: ٦١٠هـ) تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١ م.

٢٢) التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ) دار الفكر العربي-القاهرة.

٢٣) تفسير الماوردي = النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية-بيروت / لبنان.

٢٤) التفسير من سنن سعيد بن منصور، لأبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى: ٢٢٧هـ) دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧ م.

٢٥) التقرير والتحبير، لأبي عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ) دار الكتب العلمية الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٢٦) تكملة المعاجم العربية، لرينهارت بيتر آن دُوزِي (المتوفى: ١٣٠٠هـ) نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي، جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ – ٢٠٠٠ م.

٢٧) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ) تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٠-١٩٨٠.

٢٨) التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب –القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٢٩) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ

٣٠) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣١) الجامع الكبير–سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت سنة النشر: ١٩٩٨ م.

٣٢) الحقائق المكللة في بيان فواصل الآيات المنزلة، لسعيد وعزوز، جامعة القرويين، كلية اللغة العربية، مراكش.

٣٣) جماليات المفردة القرآنية، أحمد ياسوف، دار المكتبى – دمشق الطبعة: الثانية، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م.

٣٤) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، لعبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (المتوفى: ١٤٢٩هـ) مكتبة وهبة الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ-١٩٩٢ م، (رسالة دكتوراه).

٣٥) دراسات أصولية في القرآن الكريم، لمحمد إبراهيم الحفناوي، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية – القاهرة عام النشر: ١٤٢٢ هـ-٢٠٠٢ م.

٣٦) دراسات في علوم القرآن، لمحمد بكر إسماعيل (المتوفى: ١٤٢٦هـ) دار المنار الطبعة: الثانية ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٣٧) دراسات في علوم القرآن الكريم، للأستاذ الدكتور. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٣٨) دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣٩) دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: د. محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن – دمشق الطبعة: الثانية، ١٤٠٤.

٤٠) ديوان الإسلام، لشمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (المتوفى: ١١٦٧هـ) تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ-١٩٩٠ م.

٤١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

٤٢) الروض الندي شرح كافي المبتدي–في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل الشيباني رحمه الله، لأحمد بن عبد الله بن أحمد البعلي (١١٠٨–١١٨٩ هـ) أشرف على طبعه وتصحيحه: فضيلة الشيخ/ عبد الرحمن حسن محمود، من علماء الأزهر، المؤسسة السعيدية–الرياض.

٤٣) سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط–عادل مرشد–محمَّد كامل قره بللي–عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ–٢٠٠٩ م.

٤٤) سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) تحقيق: شعَيب الأرنؤوط–محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ–٢٠٠٩ م.

٤٥) شرح أبيات سيبويه ليوسف بن أبي سعيد الحسن بن المرزبان السيرافي (المتوفى: ٣٨٥هـ) تحقيق: الدكتور محمد علي الريح هاشم راجعه: طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر ١٣٩٤ هـ–١٩٧٤ م.

٤٦) شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، اعتنى بها: بدر بن ناصر بن صالح الجبر، دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى١٤٣١هـ.

٤٧) شرح الكافية الشافية، لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ) تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة الطبعة: الأولى.

٤٨) صحيح أبي داود–الأم، لمحمد ناصر الدين، بن الحاج الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ–٢٠٠٢ م.

٤٩) صحيح الترغيب والترهيب، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتَبة المَعارف للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م

٥٠) صحيح وضعيف سنن أبي داود، لمحمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) برنامج منظومة التحقيقات الحديثية–المجاني– من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية، قام بإعادة فهرسته وتنسيقه: أحمد عبد الله عضو في ملتقى أهل الحديث.

٥١) صور البديع وفن الاسجاع، لعلي الجندي دار الفكر العربي، ١٣٧٠ هـ ١٩٥١ م.

٥٢) طبقات المفسرين العشرين، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.

٥٣) طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، لعمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي (المتوفى: ٥٣٧هـ)، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، ١٣١١هـ.

٥٤) الفاصلة في السياق القرآني (سورة مريم أنموذجاً)، للدكتور. محمد حسين النقيب.

٥٥) الفاصلة في القرآن الكريم، لمحمد الحسناوي دار عمار، الأردن ط٢، ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠م.

٥٦) الفاصلة القرآنية، موقع مقالات إسلام ويب.

٥٧) فقه قراءة القرآن الكريم، لأبي خالد سعيد عبد الجليل يوسف صخر المصري، مكتبة القدسي – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ– ١٩٩٧م.

٥٨) فقه العبادات على المذهب الحنبلي، للحاجّة سعاد زرزور.

٥٩) فقه العبادات على المذهب الشافعي، للحاجة درية العيطة.

٦٠) الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، اشترك في تأليف هذه السلسلة: الدكتور مُصطفى الخِنْ، الدكتور مُصطفى البُغا، علي الشّرْبجي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق الطبعة: الرابعة، ١٤١٣ هـ–١٩٩٢م.

٦١) الفوز الكبير في أصول التفسير، لأحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ «ولي الله الدهلوي» (المتوفى: ١١٧٦هـ) عَرَّبَه من الفارسية: سلمان الحسيني النَّدوي، دار الصحوة – القاهرة الطبعة: الثانية–١٤٠٧ هـ– ١٩٨٦ م.

٦٢) في ظلال القرآن، لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ) دار الشروق–بيروت–القاهرة الطبعة: السابعة عشر– ١٤١٢ هـ.

٦٣) الكافي شرح البزدوي، للحسين بن علي بن حجاج السِّغْنَاقي (المتوفى: ٧١١ هـ) تحقيق: فخر الدين سيد محمد قانت (رسالة دكتوراه) مكتبة الرشد للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١ م.

٦٤) الكتاب، لعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨ م.

٦٥) كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٦٦) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة-١٤٠٧ هـ.

٦٧) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، لعبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (المتوفى: ٧٣٠هـ) دار الكتاب الإسلامي.

٦٨) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٦٩) اللباب في علوم الكتاب، لسراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية- بيروت / لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨م.

٧٠) المدخل إلى علوم القرآن الكريم، لمحمد فاروق النبهان، دار عالم القرآن – حلب الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥ م.

٧١) المدخل لدراسة القرآن الكريم، لمحمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ) مكتبه السنة – القاهرة الطبعة الثانية، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٣م.

٧٢) مجمع الآداب في معجم الألقاب، لعبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني (المتوفى: ٧٢٣ هـ) تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر–وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ.

٧٣) مجمل اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)

٧٤) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

٧٥) مجموعة الرسائل والمسائل، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) علق عليه: السيد محمد رشيد رضا، لجنة التراث العربي.

٧٦) مجموع الفتاوى، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٧٧) مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية –

الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

٧٨) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، لمحمد بن مكرم بن على، ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق–سوريا الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٤م.

٧٩) المستدرك على الصحيحين للحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١–١٩٩٠.

٨٠) مسند أبي يعلى، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثُنى التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)تحقيق: حسين سليم أسد دار المأمون للتراث – دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٤–١٩٨٤.

٨١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ–١٩٩٥ م.

٨٢) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي– بيروت.

٨٣) المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة، لصهيب عبد الجبار عام النشر: ٢٠١٣.

٨٤) مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، لعادل بن محمد أبو العلاء، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: العدد ١٢٩–السنة ٣٧–١٤٢٥هـ.

٨٥) معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) دار الكتب العلمية–بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ–١٩٨٨ م.

٨٦) المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، لأحمد عمر أبو شوفة، دار الكتب الوطنية – ليبيا عام النشر: ٢٠٠٣م.

٨٧) معجم آيات القرآن (فهرس تفصيلي مرتب على حروف الهجاء) للدكتور حسين نصار، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الثانية، ١٣٨٥ هـ–١٩٦٥ م.

٨٨) معجم علوم القرآن، لإبراهيم محمد الجرمي، دار القلم – دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ–٢٠٠١ م.

٨٩) المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة الطبعة: الثانية.

٩٠) مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (المتوفى: ٣٩٥هـ)تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م.

٩١) معجم اللغة العربية المعاصرة، للدكتور: أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م

٩٢) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب – القاهرة / مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

٩٣) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة–١٤٢٠ هـ.

٩٤) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) دار الكتب العلمية–بيروت.

٩٥) المقتنى في سرد الكنى، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) تحقيق: محمد صالح عبد العزيز المراد، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

٩٦) المقدمات الأساسية في علوم القرآن، لعبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي مركز البحوث الإسلامية ليدز – بريطانيا الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ–٢٠٠١ م.

٩٧) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل، لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (المتوفى: ٧٠٨هـ) وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان.

٩٨) مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ) مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: الطبعة الثالثة.

٩٩) من بلاغة القرآن، لأحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (المتوفى: ١٣٨٤هـ) نهضه مصر – القاهرة عام النشر: ٢٠٠٥م.

١٠٠) من بلاغة القرآن في التعبير بالغدو والأصال والعشى والإبكار، للدكتور محمد محمد عبد العليم دسوقي رقم الإيداع بدار الكتب: ٢٠٠٣/٨٦٠٦م.

١٠١) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية –دار السلاسل–الكويت، مطابع دار الصفوة – مصر. . الأجزاء ٣٩ – ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة.

١٠٢) الموسوعة القرآنية، لإبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: ١٤١٤هـ) مؤسسة سجل العرب الطبعة: ١٤٠٥ هـ.

١٠٣) النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، لمحمد بن عبد الله دراز (المتوفى: ١٣٧٧هـ) اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، قدم له: أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، دار القلم للنشر والتوزيع الطبعة: طبعة مزيدة ومحققة ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م.

١٠٤) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لعبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ) تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.

١٠٥) النكت في إعجاز القرآن، لعلي بن عيسى بن علي بن عبد الله، الرماني المعتزلي (المتوفى: ٣٨٤هـ) تحقيق: محمد خلف الله د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر الطبعة: الثالثة ١٩٧٦م مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن.

١٠٦) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لمكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي (المتوفى: ٤٣٧هـ) تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي–جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة–كلية الشريعة والدراسات الإسلامية–جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ –٢٠٠٨ م.

١٠٧) الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت عام النشر: ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م.

١٠٨) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان (المتوفى: ٦٨١هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار صادر– بيروت ١٩٠٠م.

فهرس الموضوعات

مقدمة ..... – ١٣ –

التمهيد ..... – ١٨ –

المبحث الأول: أنواع الفواصل و مناسبتها للآية' وتحته ثلاثة مطالب: ..... – ٢٥ –

المطلب الأول: أنواع الفواصل بحسب حرف الروي..... – ٢٥ –

المطلب الثاني: أنواع الفواصل بحسب الوزن والتقفية ..... – ٢٧ –

المطلب الثالث: مناسبة الفاصلة للآية التي ختمت بها ..... – ٣٤ –

المبحث الثاني: أثر الفاصلة في البلاغة والنظم القرآني، وتحته مطلبان: ..... – ٣٨ –

المطلب الأول: وظائف الفاصلة القرآنية ..... – ٣٨ –

المطلب الثاني: الفواصل والإعجاز القرآني ..... – ٤٤ –

المبحث الثالث: الدراسة التطبيقية ..... – ٤٩ –

خاتمة وتوصية ..... – ٥٧ –

قائمة المصادر والمراجع ..... – ٥٩ –

فهرس الموضوعات ..... – ٧٥ –